الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمه لخضر -الوادي -
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

محاضرات

النص الأدبي العربي القديم

السنة الجامعية: 2021م-2022م

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على رسول الله الكريم.

أضع بين أيدي طلبتي الأعزاء هذا الكتاب .لا أدعي فيه أني أوفيت الموضوعات حقها من البحث والدراسة ،وإنما يبقى هذا البحث جهدا قبل كل شيء وتواصلا لبحوث لاحقة، ولن يتأتى ذلك إلا بجهد موصول من قبل الدارسين والباحثين في مجال الأدب العربي القديم شعره و نثره.

قسمت هذا العمل الى جزأين ،كان الجزء الأول مخصصا لبستان الشعر العربي القديم وقفت فيه على أطلال امرئ القيس وطرفة وتجولت في الحياة الجاهلية البدوية حيث الغزل تربى مع عنترة وعبلة،وتصعلك الشنفرى وعروة.ثم رحلت الى عصر النبوة لأجد البردة مع كعب بن زهير في مدحه لخير الأنام محمد رسول الله- صلّى اللّه عليه و سلّم- وهجرت لكن ليس هجرة النبي من مكة الى المدينة ،هجرت إلى فتن الأحزاب السياسية مع يزيد والحجاج ومعاوية .عشت فيها نقائض جرير والفرزدق ولم أر كلمات مثلها تحرق ،وصلت الى حب عذري مع بثينة وجميل وليلى وقيس ولم أر إلا ألما وحسرة ويأسا .وسافرت إلى الدولة العباسية حيث اللهو والترف والبذخ مع خمرية أبي نواس وزهد أبي العتاهية ،وعشت حضارة الأندلس من حب ابن زيدون لولادة وتشتت الشعر من موشح وزجل ولم يبق فيها شاعر بلا ريادة.

أما الجزء الثاني فقد تمحور حول النثر العربي القديم حيث تناثر النثر في كل اتجاه من خطب وأمثال وحكم وسرد ومقامات ورسالة ووصية ورحلة وتصوف نثري.

النثر العربي القديم

المحاضرة السادسة: أدب الرحلة القديم في المشرق والمغرب والأندلس

الرحلة في اللغة هي حركة انتقال الشخص، أو أشخاص من مكان إلى مكان آخر فهي بمعنى الوجهة والمقصد والسير والتنقل والسفر.

وأدب الرحلة هو نوع من أنواع النثر. وجد في أدبنا العربي منذ القرن الثالث هجري، وتقوم موضوعاته على الرحلات ويُكتب بلغة أدبية خاصة .لها خصائصها التي تميزها عن التسجيلات الجغرافية التي تتصف بالأسلوب العلمي.

ويرى الإمام الغزالي السفر والرحلة: بأنها حركة مخالطة ،أو نوع من المخالطة مع زيادة تعب ومشقة، ويبين أن الفوائد الباعثة على السفر لا تخلوا من هرب أو طلب. فإن المسافر يكون له مرجع عن مقامه. ولولاه لما كان له مقصد يسافر إليه، وإما أن يكون له مقصد أو مطلب.[1]

إن الرحلة وجدت منذ أن وجد الإنسان منذ الأزل البعيد فكانت رحلة من أجل البحث عن الحياة والاستقرار الاجتماعي لدوام واستمرار الحياة .فكانت القبائل في العصر الجاهلي ترحل براحلتها من مكان إلى آخر إمّا بسبب الشعور بالأمن من الغزو الأجنبي أو عن البحث عن مظاهر الحياة من كلأ وماء. فكثير ما كان ينزلون أمام ينابيع الحياة وينصبون خيامهم.

ومع مجيء الإسلام نجد رحلة الإسراء والمعراج للنبي صلى الله عليه وسلم التي زودنا بها حول ما شاهده ووصف لنا تلك الليلة التي قضاها في إسرائه وأيضا نجد رحلة النبي صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة لنشر الدين الجديد، دين الحق والمساواة، الدين الإسلامي، وكذلك رحلة الشتاء والصيف تلك الرحلتين التجاريتين وكانت رحلة الشتاء إلى اليمن ورحلة الصيف إلى الشام.

لكن لا ننفي أنه لم تكن هناك رحلات أخرى وهذا راجع لعدة أسباب منها: عدم انتشار الكتابة والتدوين حتى يأتي القرن الثالث الهجري لنجد أوّل رحلة لسلام الترجمان (227 ه)إلى حصون جبال القوقاز عام(227 ه) بتكليف من الخليفة العباسي الواثق بالله للبحث عن سدّ يأجوج ومأجوج وكذلك رحلة التاجر سليمان السيرافي بحرًا إلى بحر المحيط الهندي ثمّ تأتي أيضًا رحلة المقدسي صاحب

[1]- محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، لسان العرب دار صادر. بيروت. ط1، 112، ص 276-279.

"أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم "،والإدريسي الأندلسي في "نزهة المشتاق في اختيار الآفاق".[1] ورحلة البغدادي عبد اللطيف وابن وهب القرشي واليعقوبي بن موسى محمد.

وفي القرن الرابع والخامس تصادفنا رحلة المسعودي (ت 346) مؤلف "مروج الذهب" وتأتي رحلة قدامة بن جعفر وأبو زيد البلقي وابن حوقل، ثم نجد رحلة البيروني (ت 440 ه) المسماة "تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة" نموذجًا فذًا مخالف لكل ما سلف ،إذ تعد وثيقة تاريخية هامة تجاوزت الدراسة الجغرافية والتاريخية إلى دراسات ثقافات مجتمعات الهند قديمًا. ممثلة في لغاتها وعقائدها وعاداتها. يقارن فيه البيروني بين اللغة الهندية واللغة العربية على نحو جديد وقد مكث في الهند ما يقارب الأربعون سنة قضاها برفقة السلطان محمد الغزنوي[2] .ونجد أيضا في القرن الرّابع الهجري ابن فِضَلان أبو عبيد البكري.

ويعد القرن السادس الهجري وما يليه أكثر قرونا إنتاجًا لأدب الرحلات. هنا تُطالعنا رحلات بن جبير (ت 614 ه) الثلاث أولاها إلى الحج وثانيتها للشرق وقد ،استغرقت عامين (585 ه-587 ه) والثالثة للمشرق أيضا قام بها وهو شيخ مسن أراد أن يتعزى عن فقد زوجته عام(601 ه). ولم يعد بعدها للأندلس بلده، فمكث قرابة عشر سنوات متنقلا بين مكة وبين المقدس والقاهرة حتى توفى بها وسجل لنا مقاومة المسلمين للغزو الصليبي بزعامة نور الدين وصلاح الدين الأيوبي. كما وصف مظاهر الحياة في صقلية وبلاط النورمان في لغة أدبية وتصوير شائق. هذا فضلا عن وصفه مظاهر الرغد والحياة المزدهرة في مكة المكرمة. كما نجد رحلات كل من أبو بكر بن العربي. والإدريسي وأبو حامد الغرناطي في نفس القرن السادس[3]، أما من القرن السابع نجد البغدادي وياقوت الحموي وابن سعيد الأندلسي والعبدري.

وفي القرن الثامن نجد ابن بطوطة (ت 703 ه-779ه) أعظم رحلة للمسلمين وقد بدأت رحلته(723 ه) من طنجة بالمغرب إلى مكة المكرمة وظل زهاء تسع وعشرين سنة يرحل من بلد إلى بلد ثم عاد في النهاية ليملي مشاهداته وذكرياته على الأديب والكاتب محمد بن جُزي الكَلبي بتكليف من سلطان المغرب أبي عِنان المريني . امتدت رحلته من المحيط الأطلسي غربًا إلى بحر الصين شرقًا.[4]

---

[1]– فؤاد قنديل ، الرحلة في التراث العربي، مكتبة الدار العربية للكتاب ط2، 1423 ه–2002م، ص 43.

[2]– نفسه، ص 58.

[3]– عواطف بنت محمد يوسف نواب، الرحلات المغربية والأندلسية مصدر من مصادر تاريخ الحجاز ما بين القرنين السابع والثامن، دار عبد الملك عبد العزيز، الرياض، ط1، 1429ه–2008م، ص 419.

[4]– حسين محمد فيهم، أدب الرحلات. عالم المعرفة، الكويت. د.ط، 1990. ص 22/ 23.

سمي ابن بطوطة رحلته "بتحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار" وروى مشاهداته لبلدان إفريقية وكان هو أوّل مكتشف لها. كما صوّر الكثير من العادات في مجتمعات الهند بعد ثلاثة قرون من الفتح الإسلامي لها. فالرحلة التي قام بها هي صورة شاملة دقيقة للعالم الإسلامي خلال القرن الثامن الهجري من الإخاء بين الشعوب.

ونجد أيضا في نفس القرن (8 ه) العلامة ابن خلدون (807 ه) في رحلته غربًا وشرقًا وهو مزيج بين السيرة الذاتية وأدب الرحلات، حيث وصف رحلته إلى بلاد الأندلس قدومًا من تونس إلى الجزائر ثم المغرب الذي قضى في سجنها سنوات ثم الأندلس منفيًا. ثم مصر التي أقام بها ربع قرن حتى توفي بها.

ونجد أيضًا في الأندلس لسان الدين الخطيب (776 ه) في كتابه "خطرة الطيف في رحلة الشتاء والصيف "لأديب غرناطة يصف لنا مشاهد هذين الرحلتين في الأندلس.[1]

أسباب الرحلة:

تختلف الرحلات باختلاف الأغراض البشرية التي تستدعي القيام بها غير أن هناك أغراضًا أخرى استدعت كتابتها بعد ذلك. فالرحالون لم يهتموا برحلاتهم إلا في القرن الثالث هجري (التاسع ميلادي) واستمر التأليف فيها إلى أن أصبحت فنا أدبيًا مميزا حدده الباحثون حديثا وصنفوه ضمن أنماط السرد الذي يتخذ الرحلة موضوعًا له، لكن فريقًا آخر من الباحثين يرون أن لهذا الفن قيمتين: الأول قيمة علمية والأخرى فهو يتناول الكثير من نواحي الحياة الواقعية" إذا تتوفر فيه مادة وفيرة مما يهم المؤرخ الجغرافي وعلماء الاجتماع والاقتصاد ومؤرخي الآداب والأديان والأساطير[2]

وقد ذهب الرحالة المسلمون إلى أماكن كثيرة الأسباب شتى وبعضهم كان يدون رحلته ويسجلها قصة باقية عبر العصور فمن أسباب تدوين الرحلات :أن يطالب الحاكم من الرحالة تدوين الرحلة أو يطالب الأصدقاء ذلك. وقد تكون رغبة الرحالة أنفسهم في إفادة القراء وتثقيفهم بالجديد. ومن الأسباب أيضًا أن يهتدي المسافرين بهذه الرحلة المدونة. فتكون دليلا لهم. وكذلك لإبراز مناسك الحج

[1]–نوال عبد الرحمن السوايكة، أدب الرحلات في الإسلام وأنواعها وآدابها. مكتبة الدار العربية للكتاب القاهرة ط1، 1992 ص96.

[2]– حسني محمود حسين. أدب الرحلة عند العرب، دار الأندلس بيروت. ط2، 1983. ص 45.

والعمرة وإعانة المسلمين على معرفة الديار المقدسة وكيفية الوصول إليها والتجول فيها وتاريخ البلدان وحضارتها وشعوبها. وللتعرف الى لبلدان الغربية وأبرز معالمها وعجائبها وعاداتها وتقاليدها.[1]

أنواع الرحلات:

أ-الرحلات الوصفية: وتشمل على الجوانب التاريخية القديمة والمعاصرة للرحلة والنواحي الاقتصادية والاجتماعية والسياسية وقد اشترك في هذه النواحي جميع الرحالة ماعدا الرعيني وابن جابر الوادي اللذان نجدهما يخرجان لطلب العلم ثم يصفان جميع جوانبها.

ب-الرحلات عن طريق البرامج: كان الرحالة المغاربة والأندلسيون ينتهزون فرصة أدائهم فريضة الحج في التجول بين المراكز العلمية مثل الإسكندرية والقاهرة للقاء العلماء والأخذ عنهم وتسجيل أسماء مشايخهم وأسانيدهم ومروياتهم وما أخذوه عنهم من كتب وإجازات. فمثلا نذكر ابن رشد فقد حرص على لقاء العلماء والأخذ عنهم خاصة في ميدان رواية الحديث وما يتعلق به بالإضافة إلى ترجمة لعدد كبير من أهم العلماء المعروفين في البلدان التي زارها.[2]

أهداف الرحلة:

أ-أهداف دينية: إن الحج لبيت الله الحرام يعد أسمى هدف وأشرف غاية ينشدها الرحالة المسلمون على مر العصور، فقد كانت ومازالت نقطة ومركز التجمع للمسلمين في مختلف الأقطار الإسلامية وتعتبر صلة وصل بين العلماء والأقطار الإسلامية في شرق البلاد وغربها وكذلك سعوا في طلب العلم ولقاء العلماء ومحاورتهم والأخذ عنهم .

ب-الأهداف السياسية: مثل الريحاني الذي جاب فيها البلاد العربية في شبه الجزيرة العربية وقد قام بهذه الرحلة للتوفيق بين حكام العرب وخدمة الوحدة العربية.

ج-الأهداف العلمية: حيث حاول الرحالة تطبيق المعلومات التاريخية والتراثية والجغرافية على الطبيعة عبر الطرق التي سلوكها وأبدوا اهتماما بالغًا باستكشاف البلاد والقرى التي وقفوا عليها. كما

---

[1]– عبد الرزاق الموافي، الرحلة في الأدب العربي حتى نهاية القرن الرابع الهجري، دار النشر للجامعات المصرية، د ط، 1415هـ/ 1995م ص 25.

[2]– عبد الرحمن المنيع، الرحلات العربية مصدرها من مصادر التاريخ، دار الجوهرة الرياض د ط، 2010. ص34.

اهتموا أيضا بأسماء الأماكن القديمة والحديثة وموقعها وأهميتها وأصولها ولغاتها ومعرفة الأبعاد بين البلاد التي يمر بها.[1]

خصائص ومميزات الرحلة:

1-تنوع أسلوب الرحلة من السرد القصصي إلى الحوار وإلى الوصف وغيره .وأسلوبها يمتاز بالكتابة القصصية المعتمدة على السرد المشوق بما يقدمه الأديب من متعة ذهنية كبرى.[2]

2-الاعتماد على التجربة والاختبار لا على الرواية والنقل أحيانًا (بن جبير)،قام بقياس طول وعرض المسجد الحرام. وأما العبدري و التيجيني السبتي أثبتا نفس القياس كذلك الأرز قي وابن بطوطة.

3-موضوعاتها حول أداء فريضة الحج وطلب العلم والتجارة.

4-الوصف الجغرافي والعمراني (بحار. مجتمعات. آثار. جبال. صحراء. حصون مساجد، أحوال الجو. مدن، عادات وتقاليد البلدان...) وأيضا التطرق للبدع والشائعات المنتشرة وتصحيح ما يرونه من أخطاء شائعة وتسجيل الأحداث التاريخية المعاصرة.[3]

---

[1]– نفسه،ص 92.

[2]– شوقي ضيف، الرحلات. دار المعارف، كورنيش، النيل، القاهرة، ط4، 1991، ص 04.

[3]– عواطف محمد يوسف نواب، الرحلات المغربية والأندلسية، دار النشر والتوزيع، 1996، ص 88.

المحاضرة السابعة : فن الوصية في الأدب العربي القديم

الوصية في اللغة هي العهد والوعد والميثاق[1]، وهي من الوصل أو الاتصال ويتضمن هذا الاتصال المعنيين المادي والمعنوي. وهي على أية حال محاولة للاستمرار فهو ضد الانقطاع ،فهو اصطلاحًا أيضًا ايصال الخبرة ونقل التجربة ومد جسور المعرفة التي تتناقلها البشرية لتحقيق الخير لهم بشكل عام أيًا كان ميدان تلك الوصية. فالوصية تضمن اتصال السلوك السليم والرأي السديد عن طريق نقله للأجيال وعليه فالوصية تلتبس بالنصح والإرشاد والوعظ والحكمة.[2]

لقد عرف العرب الوصية في الجاهلية وقبل الجاهلية وهذا ما أدى إلى معرفتهم الكتب السماوية السابقة وتناقلوا مضامينها، ثم أن الشعوب والحضارات كانت تحتفل بالحكمة والحكماء وأصحاب الرأي والكهنة والسحرة.....فكانوا يلجئون إليهم أن استعصى عليهم أمر ما، وأولئك النفر كانوا يقدمون النصائح والوصايا للناس.

فكان الملوك والأمراء يوصون رعاياهم .وكان مماليك دول أوصوا حكامها أبناءهم بسلسلة من الوصايا. ومن تلك الوصايا وصية قحطان بن هود لأبنائه قبل موته.[3]

فكانت الوصايا في العصر الجاهلي متعددة تنتظم في شتى الأغراض من شؤون الحياة (الاقتصادية، السياسية، الاجتماعية، الدينية والأخلاقية...).

فنجد وصايا أكثم بن صيفي الذي غاض في شتى مجالات الوصية مثل وصيته لكسرى ملك الروم حول الحكم والحياة ،حيث أن أكثم بن صيفي في كتابه وضع بابًا أسماه باب" الوصايا" كانت عبارة عن جمل قصيرة وحكم وأمثالٍ.

كما نجد وصايا لآخرين غير أكثم بن صيفي منهم قس بن ساعدة الأيادي الذي كان خطيب قومه وحكيمًا وحليمًا وشاعرًا. وأيضا هناك عدد من الوصايا التي صدرت عن الآباء لأبنائهم قبيل وفاتهم فذاك سعد العشيرة يوصي أبناءه عن مكارم الأخلاق. وأيضا وصية مالك بن المنذر البجلي لأبنائه ووصية عمرو بن الغوث بن طيء لولده، ووصية قيس بن يكرب لولده.

---

[1]– ابن منظور لسان الغرب م11، ص 412.

[2]– المفضل الضبي، المفضليات–تحقيق احمد شاكر هارون ،دار المعارف. القاهرة ط3، د.ت 384.

[3]– دعبل بن علي الخزاعي– وصايا الملوك وأبناء الملوك من ولد قحطان بن هود، تحقيق نزار إباضة. دار صادر بيروت ط1 1997 ص177.

كذلك كان للنساء نصيب في الوصية مثلما نرى وصية أمامه بنت الحارث لابنتها يوم حملت إلى زوجها الحارث بن عمر[1].

ثم إن الشعراء أوصوا من فيض تجاربهم ونصحوا لأقوامهم وأصدقائهم وأهليهم فذاك لقمان بن يعمر الأيادي في قصيدة لقومه يوصيهم ويحذرهم من الغفلة من العدو و التجند للحرب.

وإذا كانت الوصية في العصر الجاهلي قد تبوأت منزلة مرموقة، فإنها قد بلغت أوجها وقفزت إلى الصدارة ببزوغ فجر الإسلام وازدهرت وتطورت حسب موضوعاتها: الإيخاء والمساواة والعدل وعلاقة العبد بربه والعلاقات الزوجية والمثل العليا وصلاح الدنيا والآخرة...

وأيضا نجد وصايا ما جاءت في نسيج الخطب وبعضها جاء مباشرًا في حين جاء بعضها الآخر غير مباشر يقدم في سياق القصص القرآني وضرب المثال فكانت وصايا النبي -صلى الله عليه وسلم -لعموم المسلمين وجمهور الصحابة ورسله إلى الملوك والأقوام الأخرى وأوصى قادة السرايا، وأوصى المسلمين منظمًا بذلك شؤون حياتهم. وكان النبي-صلى الله عليه وسلم- يقرأ عن قومه من الوحي ما نزل في باب الوصية مصداقًا لقوله تعالى: "يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين"[2] وأيضًا: "وبعهد الله أوفوا. ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون " وقوله"ووصينا الإنسان بوالديه إحسانا"وفي الحديث الشريف "استوصوا بالنساء خيرًا". فكتب النبي-صلى الله عيه وسلم- إلى المهاجرين والأنصار و صية في الأخلاق وكذلك خطبة الوداع التي جمعت في طياتها عدّة وصايا للمسلمين. ونجد أيضًا نصائحه عليه الصلاة والسلام المرسلة إلى الأقوام ما أوصى به عيّاش بن أبي ربيعة[3] لما بعثه إلى بني عبد كلال وعدة وصايا من هذا القبيل.

وقد سار الخلفاء والصحابة -رضوان الله عليهم- على نهج النبي -صلى الله عليه وسلم- فهذا أبا بكر الصديق - رضي الله عنه- يوصي الصحابة في غير موضع موضحًا لهم سبل الرشد ،ومن ذلك كتابه إلى الأمراء في حروب الردّة[4]. وكذلك وصيته إلى الخليفة عمر بن الخطاب –رضي الله عنه- لما حضره الموت يستخلفه في خليفته ويذكره بتقوى الله والعمل الصالح، وذكر الفرائض والحق والباطل ويوم

---

[1]– أبو حاتم السجستاني، المعمرون والوصايا، تحقيق عبد المنعم عامر، دار أحياء الكتب العربية القاهرة، د ط، 1971، ص 122-123-125.

[2]– نفسه، ص 122.

[3]– ابن عبد ربه، العقد الفريد، تحقيق التونجي، دار صادر، بيروت، مج1، ط1، 2001، ص 43.

[4]– الشيخ محمد الخضري، إتمام الوفاء في سيرة الخلفاء المكتبة التجارية الكبرى، مصر، د.ط، د ت، ص 23، 24.، ص 122.

القيامة...كما أوصى عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- قبل موته مخاطبا ابنه عبد الله بن عمر يريد منه أن يصل وصيته إلى الخليفة بعده.[1]

وقد سار خلفاء بني أمية على نهج الخلفاء الراشدين في الوصايا. فمعاوية بن أبي سفيان أوصى إبنه يزيد[2] لما شعر بدنو أجله فكانت وصيته سياسية حول الحكم فذكر حول من يتنازع معه حول الخلافة من الحسين بن علي وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير.

وقد أوصى عبد المالك بن مروان وعمر بن عبد العزيز وكثير من الخلفاء بني أمية وأمرائهم وولاتهم[3]، وأوصى الأدباء والكتاب والشعراء وحملوا للناس من خبراتهم في أمور الحياة فابن قتيبة يوصي العلماء والأدباء "إذا أردت أن تكون عالمًا فاطلب فنًا واحدًا وإذا أردت أن تكون أديبًا فتفنن في العلوم"[4]

أيضا في العصر العباسي سار الولاّة والخلفاء والكتاب والأدباء فيه على نحو الأمويين في وصاياهم مثل ما نجده في وصايا الخليفة المنصور إلى ابنه المهدي[5] حول موضوع الخلافة بعده والسلطة قبل موته وهي وصية سياسية ينقل الخليفة لابنه خلاصة تجارية في شؤون الحكم وسياسة الرغبة، ويوصيه بكيفية التعامل مع الرعية والعمال ثم يذكره بعلاقته مع الله عزّ وجلّ والتعفف في أموال الخزينة والإنصاف في أحكام الشريعة ثم ذكّره بأحقية توليه الخلافة بعده.

وكان للشعراء والأدباء والنساك والوعاظ جملة من الوصايا والمواعظ تناولت جوانب الحياة من دينية وسياسية واجتماعية واقتصادية وثقافية... حيث برز من الشعراء أبي تمام وأبي العتاهية والمتنبي.

أما في العصر الأندلسي سارت الوصية على نظيرتها في المشرق العربي حيث جاءت متنوعة بشكل عام لتنقل عموم الخبرة الشخصية والعامة التي تحصلت لدى الموصي إلى الآخرين. فشرع الوصي يستنفر طاقاته اللغوية وإمكاناته المعرفية لينتج نصوصًا وعظية في المقام الأوّل أدبية في المقام . فكان

---

[1]– المبرد أبو العباس، التعازي والمراثي والمواعظ والوصايا، تحقيق ابراهيم الجمل، مراجعة محمود سالم نهضة مصر للطباعة والنشر ، د ط. دت، ص 155

[2]– نفسه، ص 139-140.

[3]– نفسه، ص 143-153.

[4]– نفسه، ص 359.

[5]– محمد بن جريرالطبري، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ج2، د ط، د ت، ص 344-345.

من النوع الأوّل ديني الذي ينظم العلاقات بين العبد وخالقه وهو ينهل (النوع) من القرآن الكريم والسنة النبوية مرغبًا مرهبًا. وكان منها الاجتماعي الذي ينظم العلاقات الإنسانية العامة والخاصة. والتعاطي في شؤون الحياة ،وكان منها السياسي الذي ينظم علاقات السلاطين أولى الأمر برعيتهم من جانب وينظم علاقات الرعية بهم من جانب آخر ، على أن الوصية تتسع لأكثر من ذلك. إذ تأتي على الحديث في كثير من الموضوعات التربوية والأدبية والقضائية العامة والخاصة.

ففي الأندلس كثرت وصايا الشعراء على شكل مقطوعات أو قصائد كانت تنظم في غرض الوعظ والإرشاد وتوصي الناس بخلاصة تجربة الشاعر وخبرته، منهم عبد الكريم االقيسي وابن شُهيد الأندلسي وابن خفاجة ،ابن حمديس، ابن جبير، ابن هانئ الأندلسي، لسان الدين الخطيب... وكانت وصايا نثرية صادرة عن رجال الدولة والحكام والأمراء منها وصية يوسف ابن تاشفين وأبي بكر بن القصيرة وابن سعد لسان الدين بن الخطيب...[1]

أنواعها:

أ- **الوصية الاجتماعية:** هي تلك الوصايا التي تتحدث عن أدب الحياة العامة والتعامل مع الآخرين والأصدقاء والأعداء والتعامل مع النساء وفي مخالطة الناس ومعاشرتهم والاعتماد على النفس.

ب- الوصية الدينية: وتتمثل في الحث عن الأمور الدنيوية والوعظ والإرشاد والنصح والتذكير بأهوال القيامة والتذكير بالموت والآخرة ،ولها جانب أخلاقي في المعاملات والعبادات.

ج- الوصية السياسية: وهي تتعلق بأمور وشؤون الدولة وتكون من خليفة إلى ابنه أو خليفة أو إلى عامة الناس يحث فيها عن أمور الحكم وشؤون الرعية والدعوة إلى استمرارية الحياة على نهج معين.

د- الوصية الأدبية: وتكون من نصيب الأدباء والكتاب والشعراء حول قضايا وظواهر أدبية، حيث قدموا حضارة تجاربهم وخلاصة خبراتهم ،خاصة الوصايا الشعرية منها وصايا الإمام علي -رضي الله عنه -والشافعي...

خصائص الوصية:

- التأثر بالقرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.
- الاستشهاد بالحديث النبوي الشريف.

[1]- أحمد بن محمد المقري نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ج6، د ط، د ت، ص 315..

- الاستشهاد بالشعر.
- نقل تجربة وخبرة للآخرين.
- لغة الوصية تتنوع بين أسلوب النداء والاستفهام والنهي والأمر...
- الجنوح إلى الإيجاز بدل الإطناب من أجل التخفيف عن السامعين.
- جزالة العبارة ودقة اللفظ وإيصال المعاني.